مجلة أبحاث المجلد06 العدد: 04 (2022) ص: 80 - 98

الحذف في قصائد الصّعاليك وأثره في تماسك النّص الشّعري

DELETION IN POEMS OF THE STRAMPS AND THEIR IMPACT ON THE COHERENCE OF THE POETIC TEXT

قاضي سهام*[1] بن سعيد محمد[2]

[1] جامعة وهران1 احمد بن بلة، sosomorina31@gmail.com

[2] جامعة وهران1 احمد بن بلة، bensaid-m@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/06/27 تاريخ القبول: 2021/08/31 تاريخ النشر: 2022/10/01

الملخص: لقد شكّل الصّعاليك في العصر الجاهلي طفرة نوعيّة جعلتهم يختلفون ويتميّزون ويبرزون، وهذا الاختلاف مسّ سلوكاتهم وتوجّهاتهم وانعكس حتّى على حياتهم الأدبيّة وبالتّحديد أشعارهم الّتي كانت لها صبغة خاصّة ولغة مميّزة لم يعرفها الشّعر الجاهلي آنذاك، ولتلبيّة حاجتهم الشّعريّة وإيصال مقاصدهم والأهمّ من ذلك لتحقيق الإيجاز وتفادي الإطالة والإطناب، استعانوا بالحذف الّذي يُعتبر ظاهرة لغويّة وبلاغيّة وإجراء لساني هدفه الاختصار وإخفاء ما أُريد إظهاره وإبرازه، ويأتي على أشكال: حذف الاسم، وحذف الفعل، وحذف الحرف وحذف الجملة.

الكلمات المفتاحية: النّص؛ الحذف؛ التّماسك؛ الصّعاليك؛ الشّعر.

Abstract: During the Pre- Islamic Era, the tramps constituted a qualitative leap among the others. It had also influenced their behavior and their literary tendencies especially their poems which were of a special quality and a distinctive language that the Pre- Islamic Era had never known before. To satisfy their poetic needs and their purposes, but the most important thing, was to achieve brevity and avoid prolongation and redundancy, they used the Deletion, which is considered as a linguistic and rhethorical phenomenon, and a lingual procedure aimed at abbreviation and concealment of what was highlighted. This procedure comes in different forme: The Deletion of the noun, The Deletion of the verb, The deletion of the letter, The deletion of the sentence.

Keywords: Text; Deletion; Coherence; Tramps; Poetry.

* المؤلف المرسل: قاضي سهام، الإيميل: sosomorina31@gmail.com

1. مقدمة:

اهتمّت الدّراسات منذ القدم بالحذف كونه ظاهرة لغويّة تكرّر طرحها في شتّى العلوم على اختلافها، فهو ظاهرة بلاغيّة ونحويّة وإجراء لسانيّ يساعد في تماسك النّصوص وترابطها، ويُعدّ الحذف من بين أهمّ آليّات الاتّساق الّتي تأتي لتفادي التّكرار، وهذا ليس بالجديد على العرب فهم كانوا يحذفون كلّ ما استثقلوه لغرض التّخفيف والإيجاز، وقد ساعد هذا الشّعراء الصّعاليك كثيرا في نظم قصائدهم ومقطوعاتهم الشّعريّة؛ لأنّهم كانوا يميلون إلى الاختصار نظرا لحياتهم الّتي تميّزت بالسّرعة والتّرقّب والتّرصّد والإغارة من أجل الغنيمة والحياة الكريمة، وبهذا جاء عنوا بحثنا موسومًا بـ: "الحذف في قصائد الصّعاليك وأثره في تماسك النّص الشّعري"، وقد استدعى منّا هذا البحث طرح الإشكاليّة التّاليّة: ما هو الحذف؟ وما هي أنواعه؟ وهل استعان الشّعراء الصّعاليك بأنواع الحذف لنظم قصائدهم؟ وهل أدّى هذا الحذف إلى اتّساق وتماسك أبيات القصيدة؟ يمكن للحذف أن يحقّق التّرابط بين الأبيات وجعلها آخذة بأعناق بعض؛ لأنّ الأصل فيه هو الذِّكر، وبالتّالي هناك دائما أثر يدلّ عليه ويكشف عن العنصر المحذوف عن طريق قرائن لفظيّة وأخرى دلاليّة يستطيع المتلقّي إدراكها بالعقل والمنطق، ويهدف هذا البحث إلى رصد أنواع الحذف الّذي حدّدها العرب القدماء، والّتي توصّل إليها علم اللّغة النّصّي الحديث، وككلّ بحث أكاديمي يحتاج إلى منهج يسير عليه، اعتمدت المنهج الوصفي التّحليلي، من أجل استقراء وتحليل شعر الصّعاليك والكشف عن مواضع الحذف فيه.

2. الحذف (Ellipse)

1.2 مفهوم الحذف:

تعرّض أسلافنا لباب الحذف كثيرا واعتمدوا عليه في كلامهم لأنّهم كانوا يرون أنّه في الحذف بيان وإفادة أكثر منه في الذّكر، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر عبد القاهر الجرجاني حين عرّف الحذف بقوله: «إنّه باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسّحر فإنّك ترى به ترك الذّكر، أفصح من الذّكر، والصّمتَ عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدُك أنطقَ ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ بيانًا إذا لم تُبِنْ»1.

ويحدّده كلّ من "هاليداي" و"رقيّة حسن" على أنّه: «علاقة تحدث داخل النّص، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفتَرَض في النّصّ السّابقِ وهذا يعني أنّ الحذف عادةً

علاقة قبليّة» 2؛ بمعنى أنّ العنصر الّذي يدلّ على وجود الحذف يكون في الكلام السّابق للحذف. وهو كما يعرّفه "دي بوجراند": «هو استبعادُ العبارات السّطحيّة الّتي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذّهن أو يوسّع أو أنْ يُعَدّل بواسطة العبارات النّاقصة»3 .

ويقول أحمد عفيفي: «لا شكّ أنّ الحذف في اللّغة – سواء كان قياسيّا أو سماعيّا- وهو نوع من التّخفيف من بعض عناصر الجملة في كمال طولها سواء الحذف كان حرفا أو كلمة أو جملة»4.

2.2 علاقة الحذف بالاستبدال

الحذف باعتباره علاقة اتّساق لا يختلف كثيرًا عن الاستبدل، كون كلاهما يتحقّقان بوجود عنصرين سابق ولاحق، وهذا ما عبّر عليه الباحثان "هاليداي" و"رقيّة حسن" بقولهما: «والحذف كعلاقة اتساق لا يختلف عن الاستبدال إلّا بكون الأوّل استبدالا بالصّفر»5، فالحذف لا يترك أثرا له، فلا يحلّ محلّ المحذوف شيء، بل يُترك الأمر للمتلقّي كي يملأ الفراغ اعتمادا على الجملة السّابقة أو اللّاحقة، وكذا السّياق اللّغوي ومعرفته بالعوالم، أمّا الاستبدال فيترك أثرا يدلّ عليه ويسترشد به المتلقّي في ملء الفراغات6.

3.2 أنواع الحذف:

خصّص ابن جنّي بابا للحذف سمّاه " باب في شجاعة اللّغة العربيّة "، قال فيه: «قد حذفت العرب الجملة، والمفردة، والحرف، والحركة، وليست شيء من ذلك إلّا عن دليل عليه، وإلّا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته»7.

فأمّا حذف الجملة فنحو قولهم في القسم: والله لا فعلت، وتالله لقد فعلتُ، أصله: أقسم بالله، فحذف الفعل والفاعل، وبقيت الحال _ من الجارّ والجواب _ دليلا على الجملة المحذوفة، وكذا حذف جملة الشّرط وجملة القسم.

وأمّا حذف المفرد فعلى ثلاثة أضرب: اسم وفعل وحرف، وجعل لكلّ قسم من الأقسام الثّلاثة أضرب أيضا:

1_ حذف الاسم جعله على أضرب هي: حذف المبتدأ، حذف الخبر، حذف المضاف، حذف الصّفة أو الموصوف، حذف، حذف الفاعل وحذف المفعول...إلخ.

2_ حذف الفعل جعله على ضربين:

أ_ حذف الفعل وفاعله فيه، فإذا وقع ذلك فهو حذف جملة وذلك نحو: زيدًا ضربتهُ.

ب_ حذف الفعل دون الفاعل، مثل قولك: أَزَيدٌ قامَ. "فزيد" مرفوع بفعل مضمر محذوف خالٍ من الفاعل، لأنّك تريد: أقامَ زَيدٌ.

3_ حذف الحرف وقد جعله على ضربين: أحدهُما حرف زائد على الكلمة ممّا يجيء لمعنى، والثّاني حذف من الكلمة نفسها8.

كما وقسّم الباحثان "هاليداي" و"رقيّة حسن" الحذف إلى: 9

1_ حذف اسمي: ويعني حذف الاسم داخل المركّب الاسمي. مثل: (أيُّ قبّعة ستلبس؟ - هذه هي الأحسن)، فحذف الاسم "قبّعة" في جواب الاستفهام.

2_ حذف فعلي: ويعني حذف الفعل داخل المركّب الفعلي. مثل (هل كنت تسبح؟ - نعم فعلتُ)، تمّ حذف الفعل "سبَحتُ" في جواب الاستفهام.

3_ الحذف داخل شبه الجملة: مثل (كم ثمنه؟ - خمسة جنيهات)..

واكتفيت بمفهوم الحذف وأنواعه ولم أتوسّع في الجانب النّظري كي يتسنّى لي أخذ أكبر عدد من النّماذج من شعر الصّعاليك ومحاولة رصد مواقع الحذف فيها على اختلاف أنواعه.

3. الحذف في شعر الصّعاليك

1.3 حذف المسند إليه (المبتدأ) في الجملة الاسميّة:

قال صخر الغيّ: 10

لَوْ كَانَ لِلدَّهْرِ مَالٌ عِنْـدَ مُتْلِـــدِهِ لَكَانَ لِلدَّهْرِ صَخْرٌ مَالُ قِنْيَـــانِ.
حَامِي الحَقِيقَةِ. نَسَّالُ الوَدِيعةِ مُعْ تَفُ الوَسِيقةِ جَلدٌ غَيْرُ ثِنْيَـانِ.
رَبَّاءُ مرقبة مَنّـــاعُ مَغْلَبَـــةٍ ركّابُ سَلْهَبَةٍ قَطَّـــاعُ قِـــرَانِ.
هَبَّاطُ أَوْدِيَـــةٍ حَمَّـــالُ أَلْـــوِيَةٍ شَهَّادُ أَنْدِيَةٍ سِرْحَـانُ فِتْيَـانِ.

أبدع الشّاعر في مدح نفسه، ذكر اسمه أوّل البيت ثمّ راح يمدح نفسه دون ذكر الاسم (المبتدأ)، فكان من الأجدر قول: (هوَ حامِي الحقيقةِ، هُو نسّالُ، هُو معتافُ، هو جلدٌ، هوَ رَبَّاءُ، هو مَنّاعُ، هو رَكّابُ، هوَ قَطَّاعُ، هو هَبَّاطُ، هُوَ حمَّالُ، هُو شَهّادُ، هُو سِرْحانُ.)، لكنّه اختار الاكتفاء بالخبر نظرا لذكر المبتدأ، فالمبتدأ واحد والخبر متعدّد، ولو أنّه ذكر المبتدأ كما قدّرنا لاختلّ توازن الأبيات، ولأضفى عليها نوعًا من الرّتابة والرّكاكة.

يقول حاجز بن عوف الأزدي: 11

صَبَاحُكِ وَاسْلِمِي عَنَّا أُمَامَا تَحِيَّةَ وَامِقٍ وعَمِي ظَلَامَـــا.

بَرَهْرَهَةٌ يُحَارُ الطَّرْفُ فِيهَـــا كَحِقَّةِ تَاجِرٍ شُدَّتْ خِتَامَـا.

فَإِنْ تُمْسِ ابْنَةُ السَّهْمِيِّ مِنَّـا بَعِيدًا لَا تُكَلِّمُنَا كَلَامَـــا.

نجدُ الشّاعر في أبياته استعان بحذف المبتدأ وذلك في البيت الثّاني حين قال: "بَرَهْرَهَةٌ" وتقديره (هيَ بَرهْرَهَةٌ)، ولكن هذه المرّة ليس لأنّه ورد ذكر الاسم في الأبيات السّابقة وإنّما لأنّه سيجري ذكره في البيت الذي يليه، أي البيت الثّالث، وهذا الحذف أدّى إلى ترابط الأبيات بعضها ببعض وعمل على اتّساقها.

قال تأبّط شرّا: 12

أَلَا عَجِبَ الفِتْيَانُ مِنْ أُمِّ مَالِـكٍ تَقُولُ: لَقَدْ أَصْبَحْتَ أَشْعَثَ أَغْبَرَا.

قَلِيلُ الإِتَاءِ والحَلوبَـةِ بَعْدَمَـــا رَأَيْتُكَ بَرَّاقَ المَفَـــارِقِ أَيْسَـــرَا.

فَقُلْتُ لَهَا: يَوْمَانِ، يَوْمُ إِقَامَـــةٍ أَهُزُّ بِهِ غُصْنًا مِنَ البَانِ أَخْضَـرَا.

وَيَوْمٌ أَهُزُّ السَّيْفَ فِي جِيدِ أَغْيَدٍ لَهُ نِسْوَةٌ لَمْ تَلْقَ مِثْلِـيَ أَنْكَـــرَا.

حُذف المبتدأ على مستوى البيت الثّاني والثّالث، ولكلّ حذف قرينة حاليّة تدلّ عليه، فالبيت الثاني حذف المبتدأ (هو) والأصل (هو قَليلُ) أي تأبّط شرّا والحذف هنا مرجعيّة مقاميّة (خارج النّص) لأنّه لم يرد ذكره من قبل وإنّما هناك قرائن دالّة عليه كمعاتبة أمّ مالك له بقولها (أشعث أغبر) ولكون قائل الشعر هو "تأبّط شرّا"، أمّا الحذف الثّاني ففيه وجهان: الأوّل (الدّهرُ يوْمان) فحذف المبتدأ لورود ما بعده مرفوعا بالألف، أمّا الثّاني فحذف الفعل ويكون التّقدير (أمهليني، أعطيني يومان)، وذلك بالعودة إلى أحداث القصّة كما رواها الرّواة أنّ تأبّط شرّا طلب من أمّ وهبٍ يومين يقضي فيهما مآربه.

قال عمرو بن برّاق: 13

تَقُولُ سُلَيْمَى لَا تَعَـرَضْ لِتَلْفَـــةٍ وَلَيْلُكَ عَنْ لَيْلِ الصّعَالِيكِ نَائِمُ.

وَكَيْفَ يَنَامُ اللَّيْلُ مَنْ جُلُّ مَالِـــهِ حُسَامٌ كَلَوْنِ المِلْحِ أَبْيَضُ صَارِمُ.

غَموضٌ إِذَا عَضَّ الكَرِيهَةَ لَم يَدَعْ لَهُ طَعْمًا طَوْعُ اليَمِيـنِ مُـلَازِمُ.

اكتفى شاعرنا عمرو بن براقة بذكر الخبر مستغنيّا عن المبتدأ وذلك في كلّ من البيتين الثّاني والثّالث، وتقديره (هو حسَامٌ) و(هو غموضٌ)، فلم يذكر المبتدأ صريحا وهو "عمرو

بن برّاق"، فهو بذلك مرجعيّة مقاميّة أدّت إلى اتساق النّص وفهمه وإدراك المحذوف رغم الاحتراز من ذكره وهنا تكمن قوّة اللّغة العربيّة.

2.3 حذف المسند إليه (الفاعل) في الجملة الفعليّة:

قال عروة بن الورد: 14

يَقُولُ: الحَقُّ مَطْلَبُـــهُ جَميـلٌ وقدْ طَلَبُوا إِلَيْكَ، فَلَمْ يقِيتُـــوا

فَقُلْتُ لَهُ: أَلَا أَحْيَ وَأَنْتَ حُرٌّ سَتَشْبَعُ فِي حَيَاتِكَ أوْ تَمـــوتُ

حذف الشّاعر في هذين البيتين "الفاعل"، فالشّطر الأوّل من البيت الأوّل جاءت فيه الجملة فعليّةً (يقول) خاليّة من دلالة الفاعل وتقديره "هو"، وتَرْكُ الشّاعر للذّكر ربّما لتجنّب الملل والسّأم، أو لشخص يعرفه كان أمامه أراد أن يوجّه إليه هذا الكلام ودليل ذلك الضّمير المنفصل في البيت الثّاني "أنت"، ونلحظ الشّيء نفسه في الشّطر الثّاني من البيت الثّاني، فدلالة الفاعل منعدمة في (سَتَشْبَعُ) و(تموتُ) وتقدير الكلام: سَتَشْبعُ أنت ، وتموتُ أنتَ، وهذا الحذف لم ينقص من قيمة البيتين وإنّما زادهما علوّا ورِفعة، وبالفعل أدّى إلى اتّساق وترابط البيت الأوّل بالبيت الثّاني، ذلك أنّ المحذوف واحد.

وقال أيضا: 15

إِذَا آذَاكَ مَالِك، فَامْتَهِنْـــهُ لِجَادِيَةٍ، وَإِنْ قَـرَعَ المـــرَاحُ

وَإِنْ أَخْنَى عَلَيْكَ، فَلَمْ تَجِدْهُ فَنَبْتُ الأَرْضِ وَالمَاءُ القُـرَاحُ

استهلّ الشّاعر أبياته بذكرٍ وهو (مالك)، ويقصد بمالك الشّخص الّذي يملك رغد العيش، فيستغلّه لذلّ وإيذاء غيره، لذا نرى عروة الصّعاليك ينصح من وقع في موقف كهذا أن يصبر ويثبت ويرفض الذلّ والمهانة، حتّى لو اكتفى بما تنبته الأرض من عشب، وبما توفّره من ماء عذب زلالٍ، ولكن نجده في البيت الثّاني تخلّى عن الذّكر فجاءت الجملة الفعليّة (أخنَى) خالية من الفاعل الّذي تقديره "هو" أي مالك، وترك الذّكر هنا ربّما احتقارًا له، فلم يجد ضرورة لذكره، وذلك راجع لنزعة ابن الورد الإنسانيّة واحتقاره للبخل والشُّحّ، والتّكبّر، وهذا ما جعله يحترزُ من ذكره لحاجة في نفسه.

وقال تأبّط شرّا يمدح الشّنفرى: 16

فَإِنْ تَكُ نَفْسُ "الشّنْفَرى" حُمَّ يَوْمُهَا وَرَاحُ لَهُ مَا كَـان مِنْـــهُ يُحَاذِرُ

فَمَا كَانَ بِدْعًا أَنْ يُصَابَ، فَمِثْـلُـهُ أُصِيبَ، وَحُمَّ المُتَجونَ الفَـوَادِرُ

قَضَى نَحْبَهُ مُسْتَكْثِرًا مِـنْ جَمِيلِـــه مُقِلًّا مِنَ الفَحْشَاء، والعِرْضُ وَافِرُ

يُفَرِّجُ عَنْهُ غُمَّةَ الــرّوعِ عَزْمُـــهُ وَصَفْرَاءُ مِرْنَانٌ وَأَبْيَـــضُ بَاتِـــرُ
يَجُمُّ جُمُومَ البَحْرِ طَــالَ عُبَابُـــهُ إِذَا فَاضَ مِنْهُ أَوّلٌ جَـــاشَ آخَرُ

جرى حذف الفاعل على طول الأبيات الخمسة المختارة من قصيدة طويلة تضمّ مدحا للشّنفرى، فقد ذكر اسم الشّنفرى صريحا في البيت، ولكن بعدها جرى حذفه وتعويضه بضمير مستتر في كلّ الجمل الفعليّة (يُحَاذِرُ، يُصابَ، قضى، يفرّجُ، يَجُمُّ)، وتقديرها "هو" أي الشّنفرى، فيكون أصل الكلام (يحاذر الشّنفرى، يُصاب الشّنفرى، قضى الشّنفرى...)، ولكن إذا كانت الأبيات كما قدّرنا فهل كان يستوي المعنى؟ أكيد لا؛ لأنّ في الحذف فصاحة وبلاغة، وبيان وإفادة أكثر منه في الذّكر.

ويقول أيضا في موضع آخر: 17

أَلَا عَجِبَ الفِتْيَانُ مِنْ أُمِّ مَالِكٍ تَقُولُ: لَقَدْ أَصْبَحْتَ أَشْعثَ أَغْبَرَا

حُذف الفاعل وتقديره (تقول: أمُّ مالكٍ)، فاللّفظ المذكور في الشّطر الأوّل دلّ على وجود الحذف في الشّطر الثّاني من البيت، ولهذا السّبب تحقّق التّماسك بين الشّطرين.

يقول مالك بن حريم الهمذاني: المُكنّى ب "مفزع اللّيل":18

تَذَكّرْتُ سَلْمَى والرّكَابُ كأنّهَـــا قَطًا وَارِدٌ بَيْنَ اللُّفــاظِ وَلَعْلَعَـا
فَحَدَّثْتُ نَفْسِي أنّهَا أوْ خَيَالَهَـا أَتَانَا عِشَاءً حِينَ قُمْنَا لِنَهْجَعَـا
فَقُلْتُ لَهَا بِيتِي لَدَيْنَـا وعَـــرّسِي وَمَا طَرِقَتْ بَعْدَ الرُّقَادِ لِتَنْفَعَـــا
مُنَعَّمَةٌ لَمْ تَلْقَ في العَيْـشِ تَرْحَــةً وَلَمْ تَلْقَ بُؤْسًا عنْدَ ذَاك فَتَجْدَعَا
أهيمُ بهَا لَم أقضِ مِنْهـا لُبَانَـــةً وَكُنْتُ في سالفِ الدَّهرِ مُوَزّعـا

ورد تركيب الجمل الفعليّة على طول الأبيات الخمسة (تذكّرتُ، فحَدَّثْتُ، أتَانا، قُمْنَا، فَقُلْتُ، طَرِقَتْ، لَمْ تَلْقَ، أهيمُ، لمْ أَقْضِ) خاليّا من بنية "الفاعل"، فكم من فعل حذف فاعله أو بالأحرى قُدِّرَ بضمير مستتر تقديره تارة "أنا" أي الشّاعر مفزع اللّيل وتارة أخرى "هي" أي "سَلمى"، وجمع بينهما في الجملة الفعليّة (أتانا) وتقدير الفاعل هنا الضّمير المستتر "نحن".

ويقول السّليك بن السّلكة: 19

بَكَى صَرْدٌ لَمَّا رَأَى الحَيَّ أَعْرَضَـتْ مَهَامِهُ رَمْلٍ دُونَهُمْ وَسُهُـــوبُ
وَخَوّفَهُ رَيْبَ الزَّمَـــانِ وَفَقْـــرُهُ بِلَادَ عَدُوٍّ حَاضِـرٍ وَجَـدُوبُ
وَنَأْيٌ بَعِيدٌ عَنْ بِـلَادِ مُقَاعِـــسٍ وَإِنَّ مَخَارِيقَ الأُمُـــورِ تُرِيـــبُ

فَقُلْتُ لَهُ: لَا تُبْكِ عَيْنَيْكَ إِنَّهَـــا قَضِيَّةُ مَا يُقْضَى لَهَا فَتَنُـــوبُ
سَيَكْفِيكَ فَقْدُ الحَيِّ لَحْـمُ مُغَرَّضٌ وَمَاءُ قُدُورٍ فِي الجِفَانِ مَشُـوبُ
أَلَمْ تَرَ أَنَ الدَّهْرَ لَوْنَـانِ لَوْنُـــهُ وَطَوْرَانِ بِشْرٌ مَـرَّةٌ وكَـــذوبُ

استعان الشّاعر السّليك بن السّلكة في قصيدته بحذف الفاعل وذلك احترازا منه من التّكرار، وكنّا نراه يغيّر الضّمائر كلّما سنحت له الفرصة، ففي البيت الأوّل نلفي الفاعل محذوفا من تركيب الجملة الفعليّة (رأى)، وتقديره ضمير الغائب "هو" أي "صرد" واستدلّينا على هذا الحذف لذكر العنصر المفتَرَض في بداية القصيدة، ثمّ انتقل من ضمير الغائب "هو" إلى ضمير المتكلّم "أنا" في البيت الرّابع، والّذي يدلّ على ذات الشّاعر، وكأنّه يخاطب "صردا" ويواسيه ويخفّف عنه همومه الّتي أثقلت كاهله وأدمعت عينيه، فحذف الفاعل من الجملة الفعليّة (فقُلْتُ)، ثمّ تحوّل إلى ضمير المخاطب "أنت" في الجملة الفعليّة (ألم ترَ) من البيت السّادس، ومن البيت نفسه نلاحظ أنّ الشّاعر حذف الاسم المعطوف على الصّفة وتقديره (ومرّةٌ كذوبُ)، ممّا حقّق تماسكا على طول الأبيات الشّعريّة.

يقول عبد يغوث الحارثي في قصيدة طويلة اخترت منها ثلاثة أبيات: 20

أَقُولُ وَقَدْ شَدُّوا لِسَانِي بِنَعْسَـــةٍ أَمَعْشَرَ تَيْمٍ أَطْلِقُوا لِي لِسَانِيَـــا
أَمَعْشَرَ تَيْمٍ قَدْ مَلَكْتُمْ فَأَسْجِحُوا فَإِنَّ أَخَاكُمْ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَوَئِيَـــا
أَحَقًّا عِبَادَ اللّهِ أَنْ لَسْتُ سَامِعًا نَشِيدَ الرِّعَاءِ المُعْـزِبِيـــنَ المَتَالِيَـــا

جرى الحذف في البيت الأوّل في مواطن ثلاثة: أوّلها حذف الفاعل بعد الفعل (أقولُ) تقديرهُ "أنا"؛ أي الشّاعر عبد يغوث الحارثي، وثانيها حذف الجارّ والمجرور بعد الجملة الفعليّة والذي يعمل كمتمّم لها، بحيث يكون أصل الكلام (أقولُ لمعشرِ تيْمٍ)، أمّا ثالثها فوارد في حذف أداة النّداء "يَا" في الشّطر الثّاني من البيت الأوّل وكذا الشّطر الأوّل من البيت الثّاني، ذلك أنّ لفظة "معشرَ" جاءت منصوبة لذا فهي منادى وبناء على ما قلت يكون تقدير الكلام (أيا مَعشَرَ تيْمٍ)، وهذا الحذف بالذّات _ حذف أداة النّداء _ كثيرا ما لجأ إليه الشّعراء الصّعاليك، سنفرد له جزءا _ حذف الحروف _ في بحثنا.

3.3 حذف المسند (الخبر) في الجملة الاسميّة:

يقول الشّنفرى في لاميّته: 21

وَلَوْلَا اجْتِنَابُ الذَّأْمِ لَمْ يُلْفَ مَشْرَبٌ يُعَاشُ بِهِ إِلَّا لَدَيّ مَأْكَـــلُ.

وَلَكِنَّ نَفْسًـــا مُـــرَّةٌ لَا تُقِيـــمُ بِي عَلَى الذَّأْمِ إِلَّا رَيْثَمَا أَتَحَـوَّلُ.

بدأ الشّاعر بيته بأداة شرطٍ غير جازمة (لَولا)، وإنْ دَلّ هذا على شيء فإنّه يدلّ على قدرة "الشّنفرى" اللّغويّة الفذّة وفهمه للّغة، معتمدا على وظيفتها الّتي تفيد الامتناع لوجود، وبالتّالي يكون تقدير الكلام (لَولَا اجْتِنَابُ الذّأْمِ مَوْجودٌ)، فحذف الخبر (موجود)، مّما أدّى إلى اتّساق البيت جاعلا بعضه آخذا بأعناق بعض.

ويقول قيس بن منقذ الخزاعي بن الحدادية: 22

فَأُقْسِمُ لَولَا أسهمُ ابن مُحَـــرَّقٍ مَعَ اللَّهِ مَا أَكْثَرْتُ عَدَّ الأَقَــاربِ.

تَرَكْتُ ابْنَ عُش يَرْفَعونَ بِرَأْسِـهِ يَنوءُ بِسَاقٍ كَعْبُهَــا غَيْرُ رَاتِــبِ.

وَأَنْهَاهُمْ خلْعِي عَلَى غَيْرِ مِيـرَةٍ منَ اللّحْمِ حَتَّى غُيِّبُوا فِي الغَوائِبِ.

ورد الحذف في البيت الأوّل ثلاثَ مرّات: الحذف الأوّل في تركيب الجملة الفعليّة (أُقسِمُ)، الفاعل محذوف تقديره (أنا)، والحذف الثّاني كامن في جملة الشّرط الّتي أداتُها (لولا)، وكما هو معلوم أنّها أداة امتناع لوجود، وتقدير الكلام (لَوْلَا أَسْهُمُ ابنِ مُحَرَّقٍ موجُودَةٌ)، وعليه فإنّ الخبر محذوف تقديره (موْجُودة)، أمّا الحذف الثّالث نجده في أسلوب القسم في الشّطر الثّاني في عبارة (معَ اللَّهِ)، والمُلاحظُ أنّ "قيس الخزاعي" خرج عن الحروف الثّلاثة الّتي تسبق القسم والمُتعارف عليها وهي: (الواو_ التّاء _ الباء)، فالحذف هنا مسّ المبتدأ الّذي تقديره (قَسَمٌ مَعَ اللَّهِ).

وفي قول لعروة بن الورد يخاطب زوجه مهموما مغموما يقول فيه: 23

أقِلِّي عَلَيَّ اللَّوْمَ يا بِنْتَ مُنْذِرْ، وَنَامِي، وَإِنْ لَمْ تَشْتَهِي النَّوم، فاسْهَرِي.

ذَرِينِي وَنَفْسِي أُمَّ حَسّانٍ إنَّنِي بِهَا، قَبْلَ أَنْ لَا أَمْلِكَ البَيْعَ، مُشْتَــرِي.

فالمُتمعّنُ في البيت الثّاني، يُدركُ أنّ خبرَ "إنَّ" محذوف وعُوّض بالمتعلّق الجار والمجرور، وهذا البيت كما سلف الذّكر يدلّ على الهمّ الّذي ركب الشّاعر حتّى أنّه رفض الحديث مع زوجه "أمّ حسّان"، وعليه نستطيع تقدير الخبر ب (مهمومٌ)، فيكون أصل الكلام (إنَّني بِهَا مَهْمُومٌ)، بحيث ترك تقدير الخبر للقارئ اعتمادا على السّياق وعلى الحالة النّفسيّة الّتي يعانيها الشّاعر.

ويقول صخر الغيّ24:

لَعمْرُكَ وَالمَنَايَا غَالِبَــاتٌ وَمَا تُغْنِي التّميمَــاتُ الحِمَامَا.

نحن بصدد جملة قسميّة (لعمْرُكَ)، جرى فيها حذف الخبر (قسمي)؛ لأنّ السّياق فرض ذلك فلم يكن الشّاعر في حاجة إلى ذكر دلالة الخبر صريحة على اعتبار أنّ الجملة هي: (لعمرُكَ قَسمِي).

4.3 حذف المسند (الفعل) في الجملة الفعليّة:

قال تأبّط شرّا: 25

وَأَجْمَلُ مَوْتِ المَرْءِ إِذْ كَانَ مَيِّتَا وَلَا بُدَّ يَوْمًا، مَوْتُهُ وَهُوَ صَابِرُ.

أي: (لا بدَّ يَوْمًا يأتي- آتٍ) فحُذف الفعل في الشّطر الثّاني من البيت، ذلك أنّ الموت آتٍ لا محالة، فلم يجد الشّاعر بدّا من ذكر الفعل (يأتي- آتٍ) لأنّه ملازم للموت، وبهذا تكون مرجعيّة الحذف قبليّة دلّ عليها الموت، ما حقّق تماسكا وترابطا بين أجزاء البيت.

يقول قيس بن منقذ السلولي الخزاعي ابن الحدادية: 26

فَلَوْ شَهِدَتْ أُمُّ الصَّبِيَّيْنِ حمْلَنَا وَرَكْضَهُمْ لأَبْيَضَ مِنَّا المُقَام.

حذف الفعل في الشّطر الثّاني من جملة الشّرط وتقديره (وشَهِدَتْ ركْضَهُم)، بدليل كلام مذكور قبله، فالجملة الثانيّة وردت معطوفة على الجملة الأولى، وبهذا يكون الحذف مرجعيّة سابقة (قبليّة) دلّ عليها سياق الكلام.

ويقول أيضا27:

وَمَا رَاعَنِي إِلَّا المُنَادِي أَلَا اظْعنُوا وَإِلَّا الرَّوَاغِي غَدْوَةً والقَعَاقِعُ.

أي: (وَمَا رَاعَنِي إِلَّا الرَّوَاغِي)، فحذف الفعل لورود ذكره سابقا في الكلام، وبذا تكون مرجعيّته سابقة، وهذا الحذف جرى إنّما احترازا من الشّاعر للتّكرار والإطالة.

يقول عبد يغوث الحارثي: 28

فَيَا رَاكِبًا إِمَّـا عَرَضْـنَ فَبَلِّغَـنْ نَدَامَايَ مِنْ نَجْـرَانَ أَنْ لَا تَلَاقِيَـا.

أَبَـا كَرْبٍ وَالأَيْهَمَيـْنِ كِلَيْهِمَـا وَقَيْسًا بِأَعْلَى حَضْرَ مَوْتٍ اليَمَانِيَا.

جَزَى اللَهُ قَوْمِي بِالْكُلَابِ مَلَامَةً صَرِيحُهُـمْ وَالآخَرِيـنَ المَوَلِيَـا.

جرى حذف الفعل مرّتين في البيت الثّاني وذلك اختصارا منه، والّذي تقديره (بلّغَنْ أبا كَرْبٍ)، (وبَلّغَنْ قَيْسًا)، فالشّاعر هنا ترك التّأويل للقارئ باعتماده على السّياق اللّغوي، لأنّ مرجعيّة الحذف هنا هي مرجعيّة قبليّة.

ومن لطيف حذف الفعل أو بالأحرى الجملة الفعليّة قول الشّاعر عروة بن الورد: 29

وَقَالُوا: مَا تَشَاءُ؟ فَقُلْتُ: أَلْهُو إِلَى الإِصْبَاحِ آثَرُ ذِي أَثِيرِ.

حُذفَ المسند (الفعل) في جواب السّؤال قصدَ الاختصار وتفادي التّكرار، وأصل الكلام: (وَقَالُوا: مَا تَشَاءُ ؟ فقلتُ أشَاءُ ألْهُو أو اللَّهْوَ)، وهذا الحذف لم ينقص من معنى البيت، ولم يَحُطَّ مِن شأنِه، بل زاده حُسنًا وجَمالًا وبَهَاءً، فربط جملة الاستفهام بجملة جوابها، وهذا ممّا يُعزى إليه في اللّغة العربيّة.

5.3 حذف المفعول به:

نجد هذا النّوع من الحذف يرد بكثرة في شعر عروة بن الورد، مثل قوله:30

بَلْ لَا أُكَاثِرُ صَاحِبِي فِي يُسرِهِ وأصدُّ إذْ فِي عَيْشِهِ تَصْرِيدُ.

حذف المفعول به من الجملة الفعليّة (أَصُدُّ)، في الشّطر الثّاني من البيت وتقديره (وأصدُّ صاحبِي)، وكما هو واضح أنّ التّماسك تحقّق بين الشّطرين، وذلك لدلالة المذكور السّابق على المحذوف اللّاحق.

وقوله أيْضا:

تَقُولُ سُلَيْمَى: لَوْ أَقَمْتَ سَرَتْنَا وَلَمْ تَدْرِ أَنّي للْمُقَامِ أُطَوِّفُ.

حذف المفعول به من الجملة الفعليّة (سَرّنا) لأنّه سبق ذكره وتقديره (سرّنا مُقامُك)، كما تكرّر ذكره بمرجعيّة بعديّة (للمُقام)، وبهذا يكون الحذف مذلّلا بمرجعيّة قبليّة وأخرى بعديّة.

وقوله أيضا: 31

إِذَا قِيلَ يَا ابْنَ الوَرْدِ أَقِمْ إِلَى الوَغَى! أَجَبْتُ فَلَاقَـــاني كَمِيٌّ مُقَـارِعُ.

أي: (أجبتُ الدّعوةَ)، فالفعل أجاب فعل لازم، ولكن إذا عدنا إلى الكتاب وجدناه متعدّيا ومثال ذلك قوله تعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنّي فَإِنّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعوَةَ الدَّاعِ إذا دعَانِ...} (سورة البقرة / آية 186)، وقوله أيضا: {ويَوْمَ يُنَاديهِم يقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمْ المُرْسَلِينَ} (سورة القصص / آية 65)، وبالتّالي جرى حذف المفعول به، اعتمادا على المعرفة الخلفيّة للعالم، وبالتّالي فإنّ الحذف ذو مرجعيّة مقاميّة.

وقال أيضا: 32

لِكُلِّ أُنَاسٍ سَيِّـــدٌ يَعْرِفُونَـــهُ وسَيِدُنَا حَتَّى المَمَـاتِ رَبِيـــعُ.

إذا أَمَرَتْنِي بالْعُقُـــوقِ حَلِيلَتـي فَلَمْ أَعْصِهَا، إنّي إذًا لَمُضِيـعُ.

وكان الأجدر أن يقول (فلَم أَعْصِ أمْرَها)، فَحَذف الشّاعر المفعول به احترازا من التّكرار والحشو، لسبق ذكره في الكلام، ما أدّى إلى تحقّق التّماسك بين الشّطرين.

6.3 حذف شبه الجملة (الجار والمجرور):

قال تأبّط شرّا 33

وَإِنّي وَإِنْ عَمَّرْتُ أَعْلَمُ أنّني سَأَلْقَى سِنَانَ المَوْتِ يَبرُقُ أَصْلَعَا.

فالإنسان مهما عاش وكبر وعمّرَ فإنّه يدركه الموت لا محالة وقد شبّه الشّاعر سِنان الموتِ بالرّأس الأصلع الّذي يبرق، وحُذفت شبه الجملة في الشّطر الأوّل وتقديرها (وإنْ عَمَّرْتُ في الأرض)، فقد تُركَ تَقدير المحذوف لذهن المتلقّي اعتمادا على السّياق اللّغوي، فدائما ما تجيء عبارة عمّرت مقرونة بالجارّ والمجرور "في الأرض" لذا فالمرجعيّة هنا مقاميّة وليس هناك ما يحيل إلى المحذوف. وجرى الحذف هنا لأنّ الجار والمجرور يُعدّ من المتمّمات يستطاع الاستغناء عنها، وللضّرورة الشّعريّة كذلك كي لا يخرج الشّاعر عن وزنه.

وقال عروة بن الورد: 34

وَيَوْمًا عَلَى غَارَاتِ نَجْدٍ وَأَهْلِهِ وَيَوْمًا بِأَرْضٍ ذاتِ شَثٍّ وعَرْعَرِ.

أي: (وَيَوْمًا عَلَى غَارَاتِ بأرضٍ)، فالمحذوف من لفظ مذكور (على غَاراتِ نَجدٍ)، لذا فالمرجعيّة داخليّة دالّة على لفظ سابق، وهناك دليل آخر على الحذف وهو تنوين العوض الّذي عوَّض الشّبه جملة المحذوفة.وما حقّق التماسك هنا هو التّكرار والحذف والمرجعيّة النّصّيّة (الدّاخليّة).

ويقول قيس الخزاعي ابن الحدادية: 35

بِكُلِّ خَزَاعي إذَا الحَرْبُ شَمّرَتْ تُسَرْبِلُ فِيهَا بَرْدُهُ وَتَوَشَّحَـــا.

جرى حذف شبه الجملة بعد عبارة (شمّرتْ) وتقديرها (إذَا الحَربُ شمّرتْ علَى ذراعيها) أو (شمّرتْ عَلَى رِجْلَيْها) لقول الشّاعر تأبّط شرّا : 36

وَهُمْ أَسْلَمُوكُمْ يَوْمَ نَعَفِ مُرَامِرُ وَقَدْ شَمَّرَتْ عَنْ سَاقِهَا جُمُرَةُ الحَرْبِ.

وقد اعتمدنا على المرجعيّة الخارجيّة (المقاميّة) في تحديد المحذوف، فكان على الباحثة سدّ الفراغ الموجود وتحديد ما هو مُغيَّبٌ في البيت، اعتمادا أيضا على المعرفة الخلفيّة وعلى السّياق اللّغوي؛ لأنّ التّشمير يكون إمّا للسّواعد أو للأرجل وهي دلالة على الاستعداد والتّأهّب، لخوض غمار المعركة.

7.3 حذف الحروف:

كثيرا ما تحذف الحروف لأنّ هناك ما يعوّضها من علامات للوقف، والمتمعّن في شعر الصعاليك يجدهم كثيرا ما يستغنون عن الحرروف خاصّة حروف النّداء، وهذا الأمر

ليس اعتباطيّا، وإنّما لتفسير أراه منطقيّا، وهو أنّ الصّعاليك يعيشون حياة الوحدة، فجعلوا من الوحوش والدّواب أنيسًا لوحدتهم ووحشتهم، ومستودعا لهمومهم وأسرارهم، والنّداء إنّما يستدعي جذب انتباه العاقل للتّواصل معه، وما جعلهم يحذفون النّداء ويتخلّون عنه راجع إلى حالتهم النّفسيّة المتأزّمة جرّاء خروجهم عن القبيلة، واتّخاذهم لحياة النّهب والغارات انتقاما من قبائلهم، ما جعلهم أحيانا يُسقطون هذه الأداة ادّعاءً منهم بعدم حاجتهم إلى البشر للتّواصل معهم. ومن الأبيات الّتي شهدت هذا النّوع من الحذف، قول الشّنفرى في لاميّته الّتي استغنى فيها تماما عن أداة النّداء لعامل نفسي سبّبه ترك القبيلة والأهل فيقول: 37

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صُدورَ مَطِيّكُـمْ فَإِنِّي إِلَى قَوْمٍ سِوَاكُمْ لَأَميـلُ.

حُذفت أداة النّداء "يا" والتّقدير (أقيموا يا بني أمّي)، حيث اختار الشّاعر أن يُسقط أداة النّداء، لأنّه تبرّأ من قومه واتّخذ من الوحوش مستودعا له. ويقول في قصيدة أخرى: 38

لَا تَقْبُرُونِي إِنَّ قَبْرِي مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ أَبْشِرِي أُمَّ عَامِرِ.

والتّقدير (أبشري يا أمّ عامر) حذفت أداة النّداء لأنّ أمّ عامر لم تكن أمامه بل استحضرها في ذهنه لوداعها، لأنّه رأى نهايته، وبحذفه لأداة النّداء قرّب المعنى ووفّاه لنا. ولعروة بن الورد بيت مشابه لبيت الشّنفرى من حيث الصّياغة ومن حيث المعنى يقول فيه: 39

أَقِيمُوا بَني لَبْنَى صُدورَ رِكَابِكُمْ فَكُلّ مَنَايَا النّفْسِ خَيْرٌ منَ الهَزْلِ.

حذف عروة بن الورد هو الآخر أداة النّداء لأنّه كان بصدد الارتحال والتّرك أو بالأحرى هجر القبيلة فكان التّقدير (أقيموا يا بني لبنى)، فـ"بني منصوبة على حذف أداة النّداء.

قال عبد يغوث الحارثي: 40

أَقُولُ وَقَـدْ شَدُّوا لِسَانِي بِنَعْسَـةٍ أَمَعْشَرَ تَيْمٍ أَطْلِقُوا لِي لِسَانِيَـا.

أَمَعْشَرَ تَيْمٍ قَدْ مَلَكْتُمْ فَأَسْجِحُوا فَإِنَّ أَخَاكُمْ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَوَائِيَا.

أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ سَامِعًا نَشِيدَ الرِّعَاءِ المُعْزِبِيـنَ المَتَالِيَـا.

الملاحظ من هذه الأبيات أنّ الشّاعر استغنى عن أداة النّداء استغناءً تامّا؛ ففي البيت الأوّل والثّاني جرى الحذف في عبارة (أمعشرَ) وتقديرها (أيا معشرَ تيم)، ليلِيَه الحذف

مباشرة في البيت الثّالث في عبارة (عباد الله) الّتي تقديرها (يا عبادَ) اللّه، فعبادَ منصوبة على حذف حرف النّداء.

8.3 حذف أداة الاستفهام:

قال تأبّط شرّا :41

أَغَرَّكَ مِنّي يَا بْنَ فعْلَةَ عِلَّتِي عَشِيّةَ أنْ رَأَيْتَ عَلَيَّ رَوَائِبِي؟

حُذفت أداة الاستفهام في بداية البيت، وتقديرها (أَأَغرّكَ منّي)، ويجوز أيضا (هلْ أغرَّكَ مِنّي)، ودليل الحذف ظاهر في علامة الاستفهام آخر البيت، ممّا أدّى إلى تناسق الشّطرين وتماسكهما.

وقال مالك بن حريم الهمذاني (مفزع اللّيل): 42

جَزِعْتَ وَلَمْ تَجْزَعْ، مِنَ الشَّيْبِ مَجْزَعَا؟ وَقَدْ فَاتَ رِبْعِيُّ الشَّبَابِ فَوَدَّعَا.

تمّ حذف أداة الاستفهام في عبارة (جزعتَ) وتقديرها (أجَزِعْتَ) ويجوز (هلْ جزعْتَ)، ونستدلّ على الحذف من دلالة النّفي بعده، ومن ثمَّ فمرجعيّة المحذوف داخليّة لاحقة.

ويقول عروة بن الورد: 43

تَبْغِ عِدَاءً حَيْثُ حَلَّتْ دِيَرُهَا وَأَبْنَاءُ عَوْفٍ فِي القُرُونِ الأَوَائِــلُ.

فَإِلَّا أَنَلْ أَوسًا فَإِنّي حَسْبُهَــا بِمُنْبَطِحِ الأَوْعَالِ مِنْ ذِي الشَّلَائِلِ.

أي؛ (أتَبْغِ عِدَاءً) حذفت أداة الاستفهام (الهمزة)، ودليل الحذف نجده في حذف حرف العلّة في كلمة (تَبْغِ)، ولا يُحذف حرف العلّة إلّا إذا سبقه استفهام أو نفيٌ، ونستطيع أن نقول بأنّ مرجعيّة الحذف داخليّة.

9.3 حذف النّواسخ:

قليل ما تُحذف النّواسخ، وإذا حُذفت فسيُحذف اسمُها معها ويبقى فقط خبرها، ومن أمثلة ذلك قول الشّنفرى: 44

ثَلَاثًا عَلَى الأَقْدَامِ حَتّى سَمَا بِنَا عَلَى العَوْصِ شَعْشَاعٌ مِنَ القَوْمِ مِحْرَبُ.

بدأ الشّاعر بيته باسم منصوب (ثَلَاثًا) دلالة على الخبر ما يحيلنا مباشرة إلى أنّه حذف النّاسخ واسمه معًا، وتقدير الكلام (كُنّا ثَلَاثًا)، وفي بيت آخر من القصيدة نفسها يلجأ الشّاعر إلى الحذف نفسه فيقول: 45

يَشُنُّ إِلَيْهِ كُلُّ رِيعٍ وَقَلْعَةٍ ثَمَانِيَةً والقومُ رَجْلٌ وَمِنْقَبُ.

أي (كَانُوا ثمانِيَةً)، حَذف النّاسخ واسمهُ، وأبقى على خبر كان المنصوب، وهذا الحذف حقّق تماسكا على مستوى القصيدة وليس على مستوى البيت الواحد.

ويقول أيضا في تائيّته: 46

وَإِنّي لَحُلْوٌ إِنْ أُرِيدَتْ حَلَاوَتِي وَمُرٌّ إِذَا نَفْسُ العُزُوفِ اسْتَمَرَّتِ.

أَبِيٌّ لِمَا آبي سَرِيــعٌ مَبَــاءَتِي إِلَى كُلِّ نَفْسٍ تَنْتَجِي فِي مَسَرَّتِي.

مرجعيّة الحذف واضحة أنّها داخليّة سابقة، وقد تحقّق حذف النّاسخ في كلٍّ من البيتيْن، والتّقدير في البيت الأوّل (وإِنّي مُرٌّ)، أمّا البيت الثّاني فتقديره (إِنّي أَبِيٌّ _ إِنّي سريعٌ) إتباعا لما ورد ذكره صريحا في البيت الأوّل (وَإِنّي لَحُلوٌ)، ومن ثمّ حدث التّماسك بين البيتين عبر المرجعيّة السّابقة.

4. خاتمة:

بعد هذا الجهد المتواضع الّذي حاولت من خلاله الكشف عن مواضع الحذف في شعر الصّعاليك، والّذي غزى شعرهم وحلّ بكلّ قصيدة تقريبا وبكلّ بيت، وإن دلّ هذا على شيء فإنّه يدلّ على أنّ الشّعراء الصّعاليك فهموا ظاهرة الحذف وتمكّنوا من الأغراض البلاغيّة الّتي تؤدّيها، وتيقّنوا من الدّور الفعّال الّذي يؤدّيه الحذف في تماسك النّصّ واتّساقة، ومن خلال هذا توصّلت إلى النّتائج التّاليّة:

- تميّز شعر الصّعاليك عمّا جاء في عصره، بحيث اختلفت مواضيعه وتفرّدت لغته عن لغة شعراء العصر الجاهلي، وهذا ما جعلهم يشكّلون طائفة قائمة بقوانينها الخاصّة وأدبها المختلف والمغاير.

- للرّوابط النّصيّة دور مباشر وفعّال في اتّساق قصيدة الصّعاليك؛ لأنّه من العوامل الّتي تسمح بتحقيق وحدة النّص، ودور غير مباشر في انسجامها، فلا انسجام للنّص دون اتّساقه.

- أسهم الحذف في اتّساق وتماسك قصائد الصّعاليك كون هذه الأخيرة غلب عليها النّمط السّردي القصصي، فكان منهم أن حذفوا الأسماء والأفعال والحروف وحتّى الجمل تفاديا للتّكرار، والطّرف المشارك في الكشف عن تلك العناصر المحذوفة هو القارئ، باقتصاصه للأثر الّذي يتركه الشّاعر سواء كان قرينة لفظيّة ذات مرجعيّة قبليّة أو بعديّة، أو كان قرينة دلاليّة يدركها عن طريق العقل.

5. قائمة المراجع:

1. أبو الفتح ابن جنّي: الخصائص، تح. محمّد علي النّجار، دار الكتب المصريّة المكتبة العلميّة، (ط 2)، (دت).
2. أبو تمّام: ديوان الحماسة، شرح وتع. أحمد حسن بسج، دار الكتب العلميّة بيروت لبنان، (ط 1)، (1418هـ- 1998م).
3. أبو علي إسماعيل القاسم القالي البغدادي: الأمالي، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، (د ط)، (1976م).
4. أحمد عفيفي: ظاهرة التّخفيف في النّحو العربي، الدّار المصريّة اللّبنانيّة، (ط 1)، (1996م).
5. أحمد عفيفي: نحو النّص اتجاه جديد في الدّرس النّحوي، مكتبة زهراء الشّرق، (ط 1)، (2001م).
6. الأصمعي أبي سعد بن مالك: الأصمعيّات، تح. أحمد محمّد شاكر، عبد السّلام هارون، بيروت لبنان، (ط5)، (د ت).
7. تأبّطَ شَرّا : الدّيوان، تح. علي ذو الفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي، (ط 1)، (1404هـ- 1984م).
8. حسن جعفر نور الدّين: موسوعة الشّعراء الصّعاليك من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث، رشاد برس للطّباعة والنّشر بيروت، (د ط)، (1428هـ- 2008م).
9. دي بوجراند: النّص والخطاب والإجراء، تر. تمام حسّان، علا للكتب القاهرة، (ط 1)، (1418هـ- 1998م).
10. الشّنفرى ويليه السّليك بن السّلكة، وعمرو بن بُرّاق: الدّيوان، تق. طلال حرب، دار صادر بيروت، (ط 1)، (1926م).
11. الشّنفرى: الدّيوان، تح. ميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي بيروت، (ط 2)، (1417هـ- 1996م).
12. عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تح. محمود محمّد شاكر، مكتبة الخانجي، (ط 5)، (2004م).
13. عروة بن الورد: الدّيوان، تح. أسماء أبو بكر محمّد، دار الكتب العلميّة بيروت لبنان، (د ط)، (1418هـ- 1998م).

14. محمّد خطابي: لسانيّات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثّقافي العربي بيروت، (ط 1)، (1991م).

6الهوامش والإحالات:

1- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تح. محمود محمّد شاكر، مكتبة الخانجي، (ط 5)، (2004م)، ص 146.

2- محمّد خطابي: لسانيّات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثّقافي العربي بيروت، (ط 1)، (1991م)، ص21.

3- دي بوجراند: النّص والخطاب والإجراء، تر. تمام حسّان، علا للكتب القاهرة، (ط 1)، (1418هـ- 1998م)، ص 301.

4- أحمد عفيفي: ظاهرة التّخفيف في النّحو العربي، الدّار المصريّة اللّبنانيّة، (ط 1)، (1996م)، ص 217.

5- محمّد خطابي: المرجع نفسه، ص 21.

6- ينظر. أحمد عفيفي: نحو النّص اتجاه جديد في الدّرس النّحوي، مكتبة زهراء الشّرق، (ط 1)، (2001م)، ص 126. محمّد خطابي: المرجع نفسه، ص21.

7- أبو الفتح ابن جنّي: الخصائص، تح. محمّد علي النّجار، دار الكتب المصريّة المكتبة العلميّة، (ط 2)، (د ت)، ج2 /ص 360.

8- ينظر. ظاهرة الحذف بالتفصيل، ابن جني: الخصائص، ج2 / ص 360- 381.

9- ينظر. محمّد خطابي: لسانيّات النّصّ مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 22.

10- حسن جعفر نور الدّين: موسوعة الشّعراء الصّعاليك من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث، رشاد برس للطّباعة والنّشر بيروت، (د ط)، (1428هـ- 2008م)،ج2 /ص 60.

11- حسن جعفر نور الدّين: موسوعة الشّعراء الصّعاليك من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث،ج2 /ص 56.

12- تأبّطَ شَرّا : الدّيوان، تح. علي ذو الفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي، (ط 1)، (1404هـ- 1984م)، ص98- 100.

13- أبو علي إسماعيل القاسم القالي البغدادي: الأمالي، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، (د ط)، (1976م)، ج2 / ص137.

14- عروة بن الورد: الدّيوان، تح. أسماء أبو بكر محمّد، دار الكتب العلميّة بيروت لبنان، (د ط)، (1418هـ- 1998م)، ص49. يقيتوا: من أقاته: أعطاه قوته.

15- عروة بن الورد: الدّيوان، ص53.

16- تأبّط شَرّا: الديوان، ص81- 82.

17- المرجع نفسه، ص98.

18- الأصمعي أبي سعد بن مالك: الأصمعيّات، تح. أحمد محمّد شاكر، عبد السّلام هارون، بيروت لبنان، (ط 5)، (د ت) ص63.

19- الشّنفرى ويليه السّليك بن السّلكة، وعمرو بن بُرّاق: الدّيوان، تق. طلال حرب، دار صادر بيروت، (ط 1)، (1926م)، ص 79- 80.

20- أبو علي إسماعيل القاسم القالي البغدادي: الأمالي، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، (د ط)، (1976م)، ج3 / ص147.

21- الشّنفرى ويليه السّليك بن السّلكة، وعمرو بن برّاق: الدّيوان، ص 62.

22- حسن جعفر نور الدّين: موسوعة الشّعراء الصّعاليك من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث، ج2 / ص 89.

23- عروة بن الورد: الدّيوان، ص 68.

24- حسن جعفر نور الدّين: موسوعة الشّعراء الصّعاليك من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث، ج2 / ص 63.

25- تأبّط شرّا : الدّيوان، ص 84.

26- حسن جعفر نور الدّين: موسوعة الشّراء الصّعاليك من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث، ج2 / ص 90.

27- المرجع السّابق، ص92.

28- أبو القاسم القالي البغدادي: الأمالي، ج3 / ص147.

29- عروة بن الورد: الدّيوان، ص 63.

30- عروة بن الورد: الدّيوان، ص 57.

31- المرجع نفسه، ص 81.

32- المرجع نفسه، ص 84.

33- أبو تمّام: ديوان الحماسة، شرح و تع. أحمد حسن بسج، دار الكتب العلميّة بيروت لبنان، (ط 1)، (1418هـ- 1998م)، ص 89. وكلمة " عَمَّرْتُ وردت في ديوان تأبّط شرّا مبنيّة للمجهول "عُمِّرْتُ".

34- الأصمعي أبي سعيد بن عبد الملك: ديوان العرب الأصمعيّات، ص47.

35- حسن جعفر نور الدّين: موسوعة الشّعراء الصّعاليك من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث، ج2 / ص 90.

36- تأبّط شرّا: الدّيوان، ص 66.

37- الشّنفرى: الدّيوان، ص 58.

38- المرجع نفسه، ص 48.

39- عرة بن الورد: الدّيوان، ص 89.

40- حسن جعفر نور الدّين: موسوعة الشّعراء الصّعاليك من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث، ج2 / ص 65.

41- تأبّط شرّا: الدّيوان، ص 61.

42- أبو سعيد الأصمعي: الأصمعيّات، ص 62.

43- عروة بن الورد: الدّيوان، ص 99.

44- الشّنفرى: الدّيوان، تح. ميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي بيروت، (ط 2)، (1417هـ-1996م) ص 28، والشّنفرى ويليه السليك بن السُّلكة وعمرو بن برّاق: الديوان، ص 34.

45- المرجع نفسه، ص 28.

46- الشّنفرى ومعه السّليك بن السُّكة، وعمرو بن برّاق: الدّيوان، ص 40.